مقدمة

لن يستطيع أحد أن يدرس أو يبحث عن كيف يتحقق التقدم وتقوم الحضارة لأى دولة أو أمة إلا وكان لزاما عليه الرجوع إلى حضارة هى من أعظم الحضارات التى عرفها التاريخ «الحضارة المصرية» باحثا فى معتقدات أهلها وأفكارهم وقيمهم والأصول التى قامت عليها تلك الحضارة والوسائل والأسباب، وكيفية الاستجابة للتحديات، حتى إنه يمكننا القول بأن الصفحات الأولى فى كتاب تاريخ الحضارة البشرية هى بأيادٍ مصرية، وما تلى ذلك هو التطور الطبيعى للحضارة مع تطور الحياة، ولقد بات واضحا أيضا أن من السطور المضيئة فى صفحات هذا الكتاب هى سطور الحضارة الإسلامية التى بلورت القيم الحضارية فى شكل ومضمون يجمع بين رخاء الدنيا ونعيم الآخرة، حتى اشتق منها القواعد والأسس التى بنت عليها وكتبت بها الحضارات الحديثة سطورها وإذا كانت أهرامات الجيزة هى من آثار الدولة المصرية القوية التى كتبت السطور الأولى فى هذا الكتاب، فإن عشوائيات ماسبيرو هى من آثار الدولة الضعيفة الرخوة والتى تعكس ميزان الوضع المصرى الحالى، ولكل أسبابه...

أما الآن فإن كنا نبحث عن قواعد وأسباب التقدم، فإن الأمر يقتضينا أن نضع مصر بتاريخها وشعبها وهويتها ومستقبلها بين السنن الإلهية وأحكام الخلق حتى تقوم تجربة مصرية حضارية حديثة على أسس سليمة تتوافق مع طبيعة الشعب المصرى بموروثاته وقيمه وثقافته ومع مصر بعروبتها وإسلاميتها وموقعها وموضعها الإقليمى والدولى، وكل ذلك هو ما دفعنا إلى عرض هذا الكتاب باحثين فيه عن مقومات الدولة المصرية للتقدم فى الباب الأول ثم التوجيه الأمثل لتلك المقومات نحو صنع المشروع الحضارى المصرى وهو ما يتعلق بوسائل وأسباب التقدم فى الباب الثانى، راجين فى ذلك توفيق العزيز القدير.

المؤلف